

ميدل إيست آي: لهذا لا تتمتع المزارع الإسرائيلية بمصداقية خارج الغرب



الاثنين 4 ديسمبر 2023 01:17 م

أشار موقع "ميدل إيست آي" إلى أنه بينما سارعت المجتمعات الغربية إلى تصديق الدعاية الإسرائيلية في 7 أكتوبر، فإن الكثير من العالم العربي وغير الغربي ما زال متشككًا بسبب سجل إسرائيل المذهل من الأكاذيب [] وأوضح أنه بعد وقت قصير من هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر، تحركت آلة الدعاية الإسرائيلية بأقصى سرعة لتنفيذ حرب الإبادة الجماعية في غزة [] وتم نشر الادعاءات الشنيعة عن قطع رؤوس الأطفال وحرقتهم، والاعتصاب الجماعي للنساء، وغيرها من الجرائم غير المؤكدة على نطاق واسع في العالم الغربي المتعصب للبيض المستعد لتصديق أي ادعاء إسرائيلي عن الفلسطينيين الأقل عنصرياً [] وقال الموقع في تحليل للكاتب "جوزيف مسعد": "بصفتها كاتبة اختزالية للحكومة الإسرائيلية، بدأت وسائل الإعلام الغربية الرئيسية على الفور في الإبلاغ عن ادعاءات لا أساس لها من الصحة باعتبارها حقيقة لا تقبل الجدل قبل أن تتراجع بهدوء عن العديد منها [] وفي الوقت نفسه، يواصل الرئيس "جو بايدن" الترويج لهذه التشهيرات باعتبارها حقائق بلا خجل".

وشهد شهود إسرائيليون على أحداث 7 أكتوبر، أن القوات الإسرائيلية استهدفت وقتلت مدنيين إسرائيليين ومقاتلي حماس على حد سواء [] واعترفت إسرائيل لاحقًا بإحراق مئات الأشخاص أثناء قيامها بتخفيض عدد القتلى الأولي [] وأشارت التقارير أيضًا إلى أن القصف الإسرائيلي للمنازل والقواعد العسكرية الإسرائيلية تسبب في مقتل جنود إسرائيليين وحرقت المنازل وغير ذلك من أشكال الدمار [] ومع ذلك، فإن هذا الكشف لم يكن سببًا لتكف وسائل الإعلام والحكومات الغربية عن ترديد افتراءات إسرائيل العنصرية [] جميع "اللقاحات" (بما في ذلك المنح الأكاديمية الغربية والعربية والإسرائيلية) المتاحة منذ منتصف الخمسينيات من القرن الماضي لتطعيم المسؤولين الغربيين والصحفيين العاديين ضد العنصرية التي يعاملون بها الفلسطينيون وغيرهم من العرب، أثبتت عدم فعاليتها وفشلت في الوقوف في وجه القمع العنصري []

وفي حين قبل الكثيرون حصيلة القتلى المزعومة في إسرائيل، فإن المشاعر السائدة في العالم العربي وجدت أن ادعاءات إسرائيل الأكثر غرابة يصعب تصديقها، وشكك معظمهم في صحتها منذ البداية [] وقد نفت حماس نفسها استهداف المدنيين الإسرائيليين [] لكن الشكوك السائدة بين العرب لا علاقة لها ببعض التحيز الواعي أو غير الواعي ضد الدولة "اليهودية". إن افتقار إسرائيل إلى المصداقية هو السبب وراء عدم تصديق معظم الناس لمزاعمها []

سجل "مذهل" من الأكاذيب

وعرض "ميدل إيست آي" سجلًا من الأكاذيب الإسرائيلية الذي بدأ منذ عام 1948؛ حيث راکمت إسرائيل سجلًا مذهلاً من الأكاذيب والأساطير والافتراءات. تمامًا كما فعلت الحركة الصهيونية منذ ولادتها [] وعلى مدى السنوات الـ 75 الماضية، عمل الباحثون العرب والأوروبيون بشكل مكثف على فضح هذه الأكاذيب [] ومنذ منتصف الثمانينيات، كشف المؤرخون الإسرائيليون أيضًا عن افتراءات إسرائيل من خلال أرشيفاتها الرسمية والعسكرية []

أكبر كذبة إسرائيلية على الإطلاق هي أساسها، الذي ارتكز على الجريمة الصهيونية الكبرى المتمثلة في التطهير العرقي [] بين 30 نوفمبر 1947 و14 مايو 1948، عندما أعلن المستعمرون إنشاء دولة إسرائيل، طرد الصهاينة 400 ألف فلسطيني من منازلهم و350 ألف آخرين بحلول ديسمبر 1948.

خلال حرب التطهير العرقي، ارتكبت العصابات الصهيونية عشرات المجازر وعددًا كبيرًا من جرائم العنف، بما في ذلك اغتصاب النساء والفتيات الفلسطينيات [] ومع ذلك، وعلى الرغم من كل الأدلة التي تشير إلى عكس ذلك، تواصل إسرائيل ودعاتها الإصرار على أن الفلسطينيين لم يُطردوا وأنهم غادروا بعض إرادتهم [] وفي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، زعمت الحكومة الإسرائيلية أيضًا أن الفلسطينيين طردوا أنفسهم استجابةً للثبث الإذاعي وأوامر القادة العرب المجاورين [] ويُزعم أن الفلسطينيين تلقوا تعليمات بمغادرة فلسطين حتى تتمكن الجيوش العربية من التدخل وطرد اليهود المستعمرين []

منذ عام 1967، تحتجز إسرائيل الشعب الفلسطيني بأكمله الذي يعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية كرهائن []

ومع ذلك، فقد أظهرت أبحاث كثيرة منذ تلك الفترة فصاعداً أنه لم يتم إجراء مثل هذا الإجراء على الإطلاق، في حين دعا البث الفعلي الفلسطينيين إلى البقاء صامدين في أراضيهم بدلاً من مغادرتها ولم يتمكن المصنعون الإسرائيليون في نهاية المطاف من إنتاج ما يثبت دعايتهم، والتي كانوا يأملون أن تبرئهم من جريمة الحرب المتمثلة في التطهير العرقي. وفي الواقع، كانت البرامج الإذاعية الصهيونية هي التي حثت الفلسطينيين على المغادرة من خلال الأكاذيب والتلاعب، بما في ذلك الحرب النفسية لإثارة الذعر بين الفلسطينيين بقصص انتشار المرض. الكذبة الإسرائيلية الرسمية المستمرة بأن الصهاينة لم يكن لديهم أي نية لطرد الفلسطينيين من أراضيهم تمتد إلى السنوات الأولى للحركة الصهيونية.

في عام 1923، احتج الفلسطينيون لدى البريطانيين على أن الصهاينة يريدون سرقة بلادهم وطردهم، وهو القلق الذي رفضه "هربرت صموئيل"، المفوض السامي اليهودي البريطاني في فلسطين، باعتباره لا أساس له من الصحة في لقاءاته مع الحكومة البريطانية، أخفى "صموئيل" أن المعارضة العربية للصهيونية كانت مبنية على "سوء فهم" لأهدافها وأن القادة الصهاينة المسؤولين لم يكن لديهم نية صادرة الأراضي العربية أو إغراق البلاد بالمهاجرين اليهود. حقيقة أن أغلبية أولئك الذين يعيشون في غزة اليوم هم أنفسهم الفلسطينيون أو أحفادهم الذين طردوا في عام 1948 لا علاقة لها بمطلب إسرائيل الحالي بأن يطردوا أنفسهم إلى سيناء المصرية أو يواجهوا الإبادة. المفارقة في مخطط التطهير العرقي الأخير هو أن الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتمدت القرار 194 (III) في ديسمبر 1948، الذي يطالب إسرائيل بإعادة الفلسطينيين الذين طردتهم ويعاد التأكيد على هذا القرار سنوياً، وهو واحد من عشرات القرارات التي لا تزال إسرائيل تنتهكها.

وهذا هو جوهر المذبذبة الإسرائيلية المستمرة في غزة والضفة الغربية. ولم تتجرأ الأمم المتحدة ومسؤولوها الخاضعون لسيطرة وإملاءات الولايات المتحدة على المطالبة بأنه إذا كان لا بد للفلسطينيين في غزة من الذهاب إلى مكان ما، فيجب السماح لهم بالعودة إلى أراضيهم وديارهم داخل إسرائيل، كما يطالب القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة.

ولم يجرب "أنطونيو جوتيريش" ولا أي من أتباعه على تقديم مثل هذا الطلب أو مسالة إسرائيل أمام قرارات الأمم المتحدة. وكان "عبد الفتاح السيسي" هو الوحيد الذي اقترح، رداً على الضغوط الإسرائيلية والأوروبية والأمريكية للسماح لإسرائيل بطرد الفلسطينيين إلى مصر، أن تقوم إسرائيل بنقلهم داخل أراضيها إلى صحراء النقب.

أخذ الرهائن

وذكرت إحدى أكاذيب إسرائيل العديدة بعد عام 1967 هي أنها كانت تحتجز الأراضي الفلسطينية المحتلة وسكانها الفلسطينيين كرهائن حتى يوافق "العرب" على الاعتراف بها وعقد اتفاقيات سلام معها. عندها فقط يمكنها أن تعيد الأراضي وتحرر السكان الفلسطينيين الذين احتجزتهم كرهائن.

وقد تم تليخ ذلك في الصيغة الإسرائيلية والأمريكية لمبدأ "الأرض مقابل السلام". ونظرًا للأكاذيب المذهلة التي تروج لها إسرائيل بشكل منتظم، فمن الصعب أن يصدقها أحد (بما في ذلك السلطة الفلسطينية وغيرها من الزعماء العرب الذين يتظاهرون بتصديقها)، باستثناء السذج حقاً.

ممارسة أخذ المدنيين كرهائن للمساومة على إطلاق سراح السجناء هي في الواقع ابتكار إسرائيلي: في ديسمبر 1954، اختطفت طائرات مقاتلة إسرائيلية طائرة مدنية سورية من أجل احتجاز رهائن مقابل تبادل أربعة جنود إسرائيليين تم أسرهم في سوريا بعد أن تسللوا إلى الحدود قبل أيام.

وذكر "موشيه شاريت"، رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، في مذكراته أن وزارة الخارجية الأمريكية أبلغته أن "إجراءنا لم يسبق له مثيل في تاريخ الممارسة الدولية".

ومع رفض سوريا والإدانة الدولية لمنع إسرائيل أي تبادل، شنت إسرائيل غارة على سوريا بعد ذلك بعام، في ديسمبر 1955، مما أسفر عن مقتل 56 سورياً، بينهم ثلاث نساء، واختطفت 30 سورياً كرهائن لمبادلة الجنود الإسرائيليين الأربعة. لقد "صدمت" الولايات المتحدة من إجرام إسرائيل وأيدت قراراً قوياً للأمم المتحدة يدين انتهاك إسرائيل لخط الهدنة ووافق السوريون أخيراً على التبادل في مارس 1956.

وفي حين أن احتجاز الرهائن المدنيين هو عمل غير قانوني، فإن المحاولات الغربية لتصوير الفلسطينيين على أنهم "همجيون" لقيامهم بذلك مع تجاهل الجرائم الإسرائيلية هي جزء لا يتجزأ من الدعاية المستمرة.

لم يقم الإسرائيليون "المتحذرون" بإدخال هذه الممارسة فحسب، بل وضعوا في زنازنتهم ما يزيد عن 9 آلاف مختطف فلسطيني (بما في ذلك 85 امرأة و350 طفلاً، تم إطلاق سراح 180 منهم للتو في عملية التبادل الأخيرة). وقد اختطفت إسرائيل أكثر من 3290 منهم، بما في ذلك المئات من النساء والأطفال، من الضفة الغربية والقدس الشرقية منذ 7 أكتوبر وحده.

منذ عام 1967، تحتجز إسرائيل الشعب الفلسطيني بأكمله الذي يعيش في الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية كرهائن. فمنذ عام 2006، قامت بحبس سكان غزة في أكبر سجن مفتوح في العالم، وتقوم الآن بذبحهم ما لم يوافقوا على الطرد الذاتي.

ورأى "ميدل إيست آي" إدانة الغرب لحركة حماس، التي تصنفها إسرائيل ومعظم القوى الغربية كمنظمة إرهابية، بسبب احتجازها مدنيين إسرائيليين كرهائن (وعدهم ضئيل مقارنة بالمدنيين الفلسطينيين الذين اختطفتهم إسرائيل قبل وبعد 7 أكتوبر) تؤكد من جديد النفاق المطلق للقيم "العالمية" لهذا الغرب الليبرالي العنصري.

مطالب معقولة

وإذا كان هناك أي شيء يجب فعله، فهو أن يأمر الأميركيين والبريطانيين والأوروبيين مواطنيهم، باعتبارهم مستوطنين استعماريين غير شرعيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية، بإخلاء الأراضي المحتلة والعودة إلى بلدانهم الأم. في عام 2017، قُدر أن حوالي 65 ألف مواطن أمريكي كانوا مستوطنين استعماريين في الضفة الغربية وحدها (15% من إجمالي عدد المستوطنين في ذلك الوقت)، دون احتساب القدس الشرقية. وهم يشكلون ما يقرب من ثلث المستوطنين الأميركيين الذين يعيشون في إسرائيل والأراضي المحتلة والبالغ عددهم 200 ألف. ويعتبر العديد منهم أنفسهم "ليبراليين" و"يساريين".

وذكر "ميدل إيست آي" أن الحكومة الإسرائيلية روجت لسيل من الأكاذيب حول الشعب الفلسطيني والطبيعة "الديمقراطية" لدولتها الاستعمارية اليهودية منذ عام 1948.

ولن يجرؤ أي زعيم عربي، ناهيك عن السلطة الفلسطينية، على تقديم هذه المطالب، سواء سرًا أو علنًا، للأميركيين والأوروبيين ومع ذلك، فإن هذه المطالب المعقولة، والتي تتماشى مع الشرعية الدولية، يمكن أن تساهم في إنهاء إصرار إسرائيل العدواني على الحفاظ على التفوق اليهودي والاستعمار الاستيطاني في أرض الفلسطينيين.

حجم الوحشية التي ارتكبتها إسرائيل منذ 7 أكتوبر قد تجاوز حروبها الوحشية السابقة. أدى الهجوم الصهيوني في 1947-1948 لغزو فلسطين إلى مقتل ما يزيد عن 13 ألف فلسطيني، أكثر من 11 ألف منهم من المدنيين (باستثناء 3700 جندي عربي وغير نظامي). وأدى

الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982 إلى مقتل ما يزيد عن 18 ألف مدني فلسطيني ولبناني.

ولكن حرب الإبادة الجماعية المستمرة التي تشنها إسرائيل على غزة قتلت ما يزيد عن 20 ألف مدني فلسطيني حتى الآن (أكثر من 15 ألف قتيل مؤكد، بما في ذلك 6150 طفلاً و4 آلاف امرأة، وأكثر من 7 آلاف مفقود تحت الأنقاض)، وهو ما يتجاوز بكثير العذبة السابقة.

وروجت الحكومة الإسرائيلية لسيل من الأكاذيب حول الشعب الفلسطيني والطبيعة "الديمقراطية" لدولتها الاستعمارية اليهودية منذ عام 1948.

ومع ذلك، بغض النظر عن مدى فضح أكاذيبها بانتظام، فإن إسرائيل تمضي في دعايتها دون أن تعيقها الحقائق، وهي متأكدة من أن

افتراءاتها تحظى دائمًا بالمصداقية لدى الغرب لأنها مدعومة بالعنصرية المناهضة للفلسطينيين والمعادية للعرب والمسلمين.

وختم "ميدل إيست آي": "خارج الغرب، وخاصة في العالمين العربي والإسلامي، لا تتمتع الدعاية العنصرية الإسرائيلية بأي مصداقية على الإطلاق، ولا ينبغي لها ذلك".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/israeli-claims-no-credibility-outside-of-west-gaz>